القوى الكبرى، الحاليّة أو الأكثر احتمالاً لتبوّؤ هذه المكانة (باستثناء اليابان وبعض دول الاتّحاد الأوروبيّ)، بين البلدان العشرة الأفضل في العالم.

وتتحقّق النتيجة ذاتُها على مؤشّرنا الثاني، أيْ نسبة النساء في المناصب الوزاريّة. فعلى مؤشّر العدل الاجتماعيّ، كما على مؤشّر مساواة النساء، سبقت اليابانَ، على الترتيب، كلٌّ من: النرويج، وأستراليا، وأيسلنده، وكندا، وإيرلنده، وهولنده، والسويد، وفرنسا، وسويسرا.

وعندي أنّ الدول التي ظهرتْ على هاتين القائمتين أرقى إنسانيًا من القوى التي لم تظهرْ ولم تحتلّ موقعًا متقدّمًا على مؤشّرات مقياس التنمية البشريّة. وعليه، فإنّ اليابان والاتّحاد الأوروبيّ يتمتّعان بمستوًى أعلى من العدل والمساواة، داخليًا، من باقي المرشّحين لنادي القوى الكبرى. ومن ثَمّ يُمكن توقّعُ أن يَنطوي صعودُ أيٍّ منهما لتلك المكانة على خطر استكبار أقلّ من باقي العالم. ولكنّ هذا البديل الخيِّر نسبيًا يتطلّب أنْ يخرجَا من عباءة التبعيّة للولايات المتّحدة، ويقويّان من استقلالهما الذاتيّ.

خاتمة

في النهاية، لنا أنْ نتساءل: هل مفهومُ «القوى الكبرى» مُبالغٌ في أهميّته كمعيارٍ لتقدّم الدول؟

يبدو لي كذلك. بل أغامر بالقول إنّ تبوّؤ مكانةِ قوّةٍ كبرى قد ينطوي على مضارّ للتنمية الإنسانيّة في العالم، وداخل بلدانها ذاتها.

قيل إنّ «القوّة مفْسدَةٌ، والقوّة المطلقة مَفسَدَةٌ مطلقة.» ولعلّ مكانة «قوّةٍ كبرى» ليست إلاّ مَفْسَدَةً كبرى في عالمٍ لا يحكمه تنظيمٌ دوليٌّ عادل.

القاهرة

ليلى بطلة الرواية تعيش عدّة حيوات في حياة واحدة، عبر فكرة التقمّص، وتلاحق روحها رجلاً يمشي معها في الزمن، ضمن خطوط سياسة متشابكة بين حاضر قريب وتاريخ بعيد. وفي كلّ حياة، تُعيد قصّة الحبّ نفسها، وتظلّ تبحث في فكرة الوجود والفناء عن معنى هذا الحبّ وما يجلبه من شقاء. إنّها باختصار لعنة الحبّ، ولعنة السلطة...

سمر يزبك كاتبة وإعلاميّة سوريّة. ناشطة في مجال حقوق المرأة. كتبت في الرواية «طفلة السماء» و«صلصال» و«رائحة القرفة».